

جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس البالي بالمغرب الأقصى دراسة وصفية تحليلية

The aesthetics of the elements that make up the houses of the city of Fez el-Bali in Morocco - descriptive analytical study

د. محمد عبد القادر القمادي

قسم تصميم داخلي - كلية الفنون الجميلة - جامعة الحديدة - الجمهورية اليمنية

Dr. Mohammed Abdul Qadir Al-Qamadi

Department of Interior Design - College of Fine Arts - University of Hodeidah - Republic of Yemen

magamadi@nu.edu.sa

الملخص

تتبع أهمية دراسة حالة بيوت مدينة فاس التاريخية (فاس البالي) (*) بالمغرب من أهمية الحفاظ على هوية معمار البيوت الفاسية القديمة بالمغرب، والتي من خلالها تم الكشف عن جماليات هذه البيوت، وشرح تفاصيلها ووظائفها التي تلبي طموحات المجتمع ومن هنا تمثلت مشكلة هذا البحث في قلة الدراسات التي تناولت جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس البالي القديمة بالمغرب، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية إبراز جماليات العناصر المكونة لبيوت هذه المدينة التاريخية الجميلة، وإظهار القيم الجمالية والفنية، ودراسة وتوثيق تلك العناصر بهدف الحفاظ عليها من الاندثار، والمساهمة العلمية التي ستمكن الباحثين في مثل هذا المجال من مواصلة أبحاثهم للمحافظة على هذا الإرث؛ وإبراز دور مواد البناء في تنسيق الفراغ وعلاقتها بين الكتل من خلال منهجية البحث التي تركز على المنهج الاستقرائي لما جاء في المراجع العلمية التي توثق تاريخ نشأة المدينة التاريخية (فاس البالي) بالمغرب، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل جماليات العناصر المكونة لبيوت هذه المدينة القديمة، وقد أسفرت نتائج الدراسة النتائج في ظهور القيم الجمالية والفنية في البيت الفاسي القديم ويظهر ذلك جليا في فخامة الزخارف والأعمدة المزينة لصحن الدار الفاسي.

الكلمات المفتاحية

مدينة فاس التاريخية (فاس البالي) - صحن الدار - المسكن الفاسي

Abstract:

The importance of documenting and studying the case of the houses of the city of Fez Bali (*) in Morocco in order to preserve the identity of the architecture of the old Fezian houses in Morocco, through which we review the aesthetics of the components of these houses and explain their details and functions that meet the aspirations of society.

Hence, the research problem is the lack of research and studies that dealt with the aesthetics of the elements that make up the houses of the city of Fez Bali in Morocco. However, in this study we tried to show it through the case study of the houses of Fez Bali, the old city; The importance of highlighting the aesthetics of the elements that make up the houses of the ancient city of Fez Bali in Morocco, showing the aesthetic and artistic values, and studying and documenting these elements from extinction, and the scientific contribution that will enable researchers in this field to continue their research to preserve this legacy; The research also assumes the importance of providing research and studies dealing with the aesthetics of the elements that make up the houses of the ancient city of Fez Bali in Morocco in the scientific arena in order to preserve its identity. The research aims to spread the original identity of the houses of Fez Bali and preserve

them from extinction and to highlight the role of building materials in coordinating the space and its relationship between the blocks; This is achieved through The research methodology that is based on the inductive approach through books and scientific references that document the history of the emergence of the ancient city of Fez Bali in the city of Morocco, and the analytical descriptive approach through analyzing the aesthetics of the components of the houses of the ancient city of Fez Bali in Morocco. The decorations and decorated columns of the courtyard of the House of Fassi.

key words

Fes Bali City - Sahn El Dar - Fez Bali Residence

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في قلة الأبحاث والدراسات التي تناولت جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس القديمة بالمغرب.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في الآتي:

- 1- إبراز العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس القديمة بالمغرب وإظهار القيم الجمالية والفنية، فضلا عن دراسة وتوثيق العناصر المعمارية للحفاظ عليها من الإندثار.
- 2- المساهمة العلمية التي ستمكن الباحثين في مثل هذا المجال من مواصلة أبحاثهم للمحافظة على هذا الإرث والكشف عن المزيد من جمالياته.

أهداف البحث:

- 1- إظهار الهوية الأصيلة، والقيمة الوظيفية والجمالية لبيوت مدينة فاس القديمة.
- 2- إبراز دور مواد البناء في تنسيق الفراغ وعلاقتها بين الكتل.
- 3- إظهار دور الفتحات كالأبواب والنوافذ التي تأمن التهوية والإنارة الطبيعية للاقتصاد بالطاقة، بالإضافة الى تأمين الحماية والجمال في آن واحد.

فرضية البحث:

يفترض البحث أهمية توفر أبحاث ودراسات تتناول جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس التاريخية بالمغرب في الساحة العلمية من أجل الحفاظ على هوية البيوت الفاسية العريقة.

منهجية البحث

1. المنهج الإستقرائي: من خلال الكتب والمراجع العلمية والدوريات التي توثق تاريخ مدينة فاس القديمة المغرب.
2. المنهج الوصفي التحليلي: من خلال تحليل جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس البالي القديمة بالمغرب.

مقدمة

حظيت مدينة فاس التاريخية منذ أواسط القرن (الثالث الهجري / التاسع الميلادي) بعناية عدد من المؤلفات على إعتبار أنها عاصمة الدولة الإدريسية، حيث ورد ذكرها في مؤلفات كل من أحمد بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) وأبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨م) وأبو عبد الله شمس الدين المقدسي (ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م)، وأبو عبيد عبد الله البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٥م)، وأبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)، وشهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٢م).

لقد أكد هؤلاء جميعا في وصفهم لهذه المدينة أنها كانت -منذ نشأتها-مدينة جليلة القدر، كثيرة العمارة متميزة لها سور يحيط بها وجامع للخطبة وقيسريه وأسواق، فالمدينة هي ثاني أكبر مدن المغرب بعد مدينة الدار البيضاء من حيث عدد السكان اذ يبلغ عدد سكانها (١٠١١٢،٠٧٢) نسمة، وذلك بحسب تعداد عام (٢٠١٤م) ومن المحتمل انها أصبحت اليوم أكثر من مليونين نسمة.

تأسست المدينة على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب، حيث يعود تاريخ مدينة فاس إلى القرن الثاني الهجري، عندما قام إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة عام (١٧٢هـ / 789م) ببناء مدينة على الضفة اليمنى لنهر فاس، وقف الإمام إدريس على تربتها الخصبة وتنسم هوائها المعتدل وشرب ماءها العذب وتحقق بعدها من الصحراء والبحار والجبال الشامخة، ونزل بالموضع المعروف إلى اليوم (جرواوة) وشرع في بنائها يوم الخميس ربيع الأول سنة ١٩٢هـ / ٤ يناير ٨٠٨م، فكانت مدينة فاس.^١

التسمية:

ذكر سبب تسمية مدينة فاس القديمة (البالي) بهذا الاسم إن الإمام إدريس الثاني لما سُئل عن الاسم الذي اختار لمدينته قال سموها باسم أول وافد عليكم فيها، فوفد عليهم رجل اسمه(فارس) في لسانه لثغة سألوه عن اسمه فأجابهم مسقطا حرف الراء، فسمعه الإمام وقال لهم سموها بما نطق الرجل فسُميت مدينة فاس، وفي رواية إن قوما من الفرس الذين وفدوا على إدريس بن إدريس من بلاد العراق آنذاك حضروا معه تأسيس المدينة، فسقط عليهم جرف فأهلكهم ولم ينج منهم إلا القليل، فسُميت مدينة (الفرس) وخفف الناس الاسم فقالوا مدينة فارس ثم اختصروه بإسقاط الراء فقالوا مدينة (فاس)، وفي رواية أخرى وهي رواية مشهورة كذلك، ولعلها الأكثر شهرة، باقتباس اسم هذه المدينة من (الفأس) الذي عُثر عليه لما عُرض رسميا في حفر أساساتها في مرحلة التأسيس والبناء. وهو فأس سكنت المصادر عن المعدن الذي صُنِع منه، طوله أربعة أشبار وسعته شبر واحد ووزنه ستون رطلا.^٢ الشكل (١).



الشكل (١): خريطة مدينة فاس بالمغرب العربي^٢

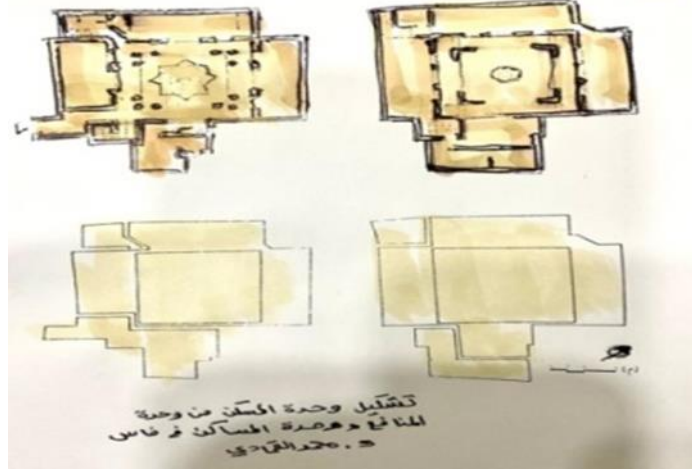
- مدينة فاس التاريخية (البالي):

تعد مدينة فاس واحدة من أجمل الأمكنة في العالم حيث تتميز بطابعها العمراني الذي يميزها عن غيرها من المدن التراثية العربية بما تضمه من الجمع بين الطابع العربي والأندلسي.^٤

- جماليات العناصر المكونة للمسكن في التركيبة العمرانية لمدينة فاس:

إن الدور العتيقة بكافة المدن المغربية الأصلية قد بنيت وفق تصور مجتمعي خاص، تميزت خارجيا بإغلاقها داخل جدرانها الضخمة، حيث لا يفتحها على الزقاق سوى باب المدخل ونوافذ قليلة وضيقة كما أن هذه الدور قد بنيت بشكل

متلاصق بعضها ببعض على طول الأزقة، وقد اتسمت هذه المنازل التقليدية بتصميمها الذي يتخذ شكلاً مستطيلاً أو مربعاً، يتوسطه فناءً يتخذ شكل المربع أو المستطيل، ويعد هذا الأخير بمثابة المحور الرئيسي الذي تحيط به كافة الغرف وباقي مكونات المنزل كالمطبخ والحمام والدھليز الذي يمثل الممر الوحيد المؤدي إلى الباب الرئيسي.؛ حيث يؤدي الفناء دوراً كبيراً في تعديل الجو والضوء بين الدار وداخلها، كما يمثل المحور الرئيس لكل العلاقات والأنشطة الإجتماعية لسكانة المنزل ولاسيما العنصر النسوي، ولأهمية هذا الجزء في تصميم المسكن الفاسي فقد بلطت أرضية وجدرانه بقطع الزليج أو الرخام الأبيض، ووضعت في وسطه نافورات مائية. الشكل (٢)، الصورة (١)



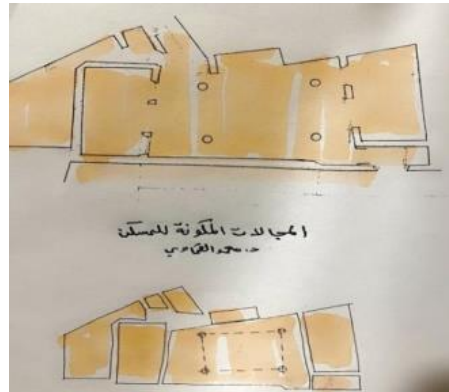
الشكل (٢): المنازل التقليدية بتصميمها الذي يتخذ شكلاً مستطيلاً أو مربعاً، يتوسطه فناء (الباحث)



الصورة (١): تصميم فناء الدار الفاسي واستخدام بعض قطع الزليج (الموزاييك) في الأعمدة والسقاية والرخام الأبيض في الأرضيات والزخارف على الجدران.

- العناصر المكونة للمسكن: يتكون المسكن من وحدتين مجاليتين هما: وحدة المسكن ووحدة المناجع.

وتتميز كل وحدة بخصائصها الوظيفية والمعمارية، الشكل (٣)



الشكل (٣): قطاع للمكونات المكانية للمسكن^٨

1- وحدة المساكن:

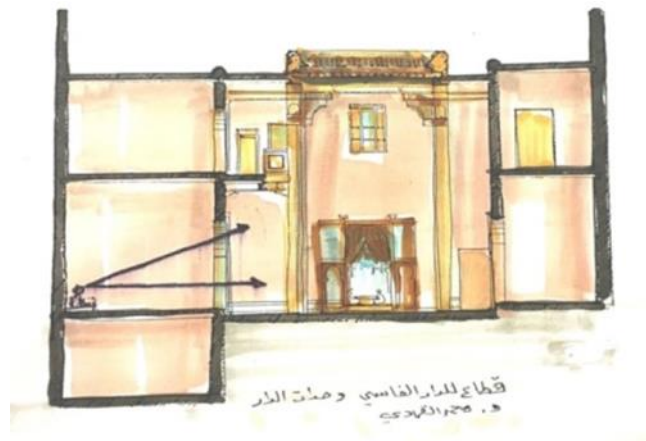
تتمثل وحدة المساكن في غرف الدار السفلية منها أو العلوية، وتشرف هذه الغرف مباشرة على وسط الدار (الفناء) الذي يمثل متنفس الدار للهواء والضوء معا، لان النوافذ تنعدم على الواجهات الخارجية للدار، وتتميز هذه الغرف بطولها الذي يفوق عرضها حيث بلغت مقاساتها في بعض الأحيان تسعة أمتار طولا، بينما يكون عرضها مترين ونصف، ويمكن الدخول اليها عبر أبواب عالية، وقد تستعمل جنبات هذه الغرف للنوم، ووسطها للاستقبال وللجلوس، كما تضاء عادة بنوافذ منحنية تقع على جنبات الباب؛ ويحيط بصحن الدار (الفناء) أربعة أروقة لحماية أبواب ونوافذ الغرف المطلة على الصحن (الفناء)، وتحمل هذه الأروقة أقواساً مختلفة غالباً ما تأخذ شكل حدوة الفرس، وترتكز العقود على تيجان مزخرفة بزهرة (الأكونط)، تعلوا أعمدة من الحجر المنحوت.^{١٠}

ان هذه الوحدة تجمع مجالات عدة وتستدعي استحضار معاني السكينة والطمأنينة والاستئناس، كالراحة والنوم والاستقبال والجلوس والعبادة، وهذا ما جعلها تمثل الوحدة الأساسية في مجال المسكن، إذ تأخذ الأولوية والمكانة المهمة والمميزة عند بناء لدار.

2- وحدة المنافع:

تتمثل وحدة المنافع في غرف الطبخ والخزين والغسيل، والتي تقع جميعها على الجهة المناخمة للدرب أو الزقاق؛ وذلك لتسهيل عملية التواصل المباشر بين مستخدمي الفراغ بهذا الحيز الحيوي دونما الحاجة إلى الدخول ثم الخروج ثانية من باب الدار التي الموصل بالطابق الأول أو بالطابق الثاني إذا وجد، كما توصل ايضا إلى سطح المكان المخصص لنشر الغسيل والمفضل في الوقت ذاته لكافة أفراد العائلة للتجمع وللسهر خلال فصل الصيف؛ نظرا لبعده عن الأنظار، ولما يوفره من طقس لطيف.^{١٢} وتضم هذه الوحدة مرافق وخدمات الدار التي تتكون من المداخل، والدرج والحمام، ويمكن هنا التمييز بين المجالات النشطة والمجالات المستقرة فالدرج والمدخل مجالات تؤمن الحركة داخل الدار فتشكل المجالات الدائمة لهذه الوحدة بينما تشكل المجالات الأخرى كالمطبخ والخزن والحمام (الكنيف) المجالات المستقرة، الشكل (٤) والصورة (٢)، وتتمثل بعض الخصائص المعمارية لهذه الوحدة في التالي:

- 1- تتخذ مجالات الخدمات المكونة من المطبخ والحمام، أماكن مختلفة تقع إما في أحد أركان الدار أو في أحد أجنحتها وتختلف أماكنها وخصائصها باختلاف النماذج المعمارية.
- 2- تشكل وحدة المنافع في الدور ذات المحيط الخارجي المعوج مجالا لاستيعاب اعوجاجها.
- 3- تتسم مجالات وحدة المنافع بالبساطة والقصد الاستعلامي في تحديد مقاييس أبعادها وتحديد تشكيلات عناصرها المعمارية.^{١٣}



الشكل (٤): قطاع لوحدة الدار (الباحث، ٢٠٢١)



الصورة (٢): على اليمين المجالات النشطة وهي المرافق وخدمات الدار التي تتكون من المداخل والدرج وعلى الشمال توضح الحمام (الكنيف) ضمن المجالات المستقرة وإستخدام الزليج على الحوائط والأرضيات (الباحث، ٢٠٢١)

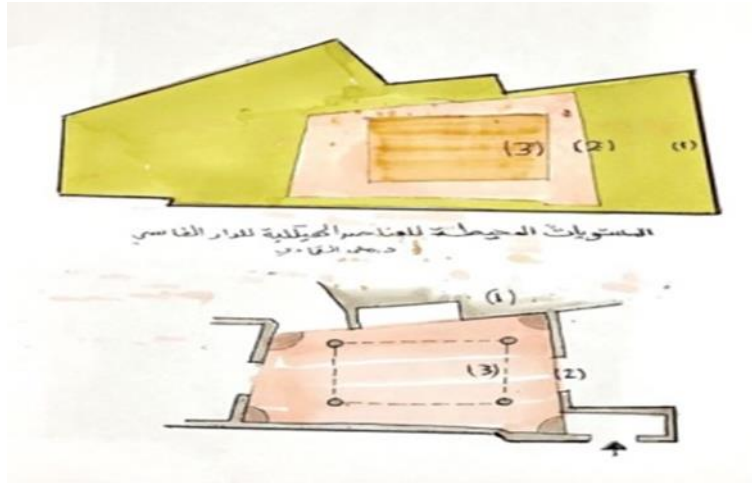
3- مكونات البنية المعمارية للمسكن:

تتكون البنية المعمارية للمسكن الفاسي من ثلاثة مستويات محيطة تشكل العناصر الهيكلية الحاملة، وهي:

1- محيط المسكن، ويتكون من جدار الواجهة الخارجية والحيطان المجاورة.

2- محيط وسط الدار.

3- الحلقة في حال وجود الأعمدة، الشكل (٥)



الشكل (٥) يوضح المستويات المحيطة للعناصر الهيكلية للدار الفاسي^١

1- محيط المسكن: يتكون من حيطان مشتركة بين الجيران ويشكل بذلك عنصراً يتحمل قوى عمودية وأفقية مشتركة، ويعتبر رمزا تجسيدا لحسن الجوار والتكافل الاجتماعي الذي يسود مدينة فاس، ونظرا للأشكال الهندسية وانتظام المساحات المبنية وتداخلها فإن هذا المحيط يتكون من جسر متصل من الحيطان يستوعب الجزء الذي يشكل الواجهة كباب الدار وبعض الفتحات المتفرقة التي تتوزع في مساحة الواجهة حسب اعتبارات وظائفها الاستعمالية التي تقوم أساساً بالتهوية والإضاءة. الصورة (٣)



الصورة (٣) توضح الأشكال الهندسية والانتظام للمساحات المبنية وتداخلها في محيط المسكن^{١٥}

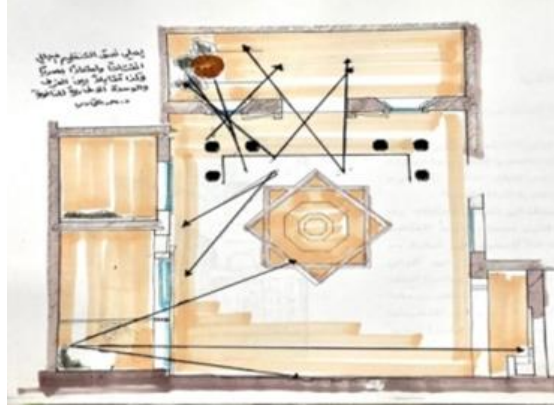
2- **محيط وسط الدار:** إن استيعاب محيط وسط الدار لفتحات المجالات المكونة للدار من أبواب ونوافذ وتشكيله لوسط الدار جعل منها عنصراً أساسياً في التشكيل المعماري والفني، وعلى الرغم من نظام هندسة الحلقة المتوجهة لوسط الدار، فإن المساحة الذي يحددها هذا المحيط غالباً ما تكون غير منتظمة هندسياً وخاصة في حالة وجود الأعمدة، إذ غالباً ما تكون الحيطان المكونة لواجهات الصحن موازية نسبياً للحيطان التي تكون محيط الغرف وتستدعي مجالاً منتظماً هندسياً ليسهل تأثيثه وإستخدامه، ويعد الصحن في البيت الفاسي مركزاً تنظيمياً لمختلف وحدات الدار ويعد الوسيلة الأساسية والوحيدة في التهوية والإضاءة والتشميس؛ لذلك كان تطور شكل الحلقة وواجهات الصحن يمثل إلى حد كبير تطوراً لعمارة المسكن بمدينة فاس. الصورة (٤)



الصورة (٤) توضح محيط وسط الدار الصحن في البيت الفاسي مركزاً تنظيمياً لمختلف وحدات الدار ويعتبر الوسيلة الأساسية والوحيدة في التهوية والإضاءة والتشميس^{١٦}

3. **المحيط الذي تكونه الأعمدة والحلقة:** يتميز هذا المحيط بشكل هندسي يتأرجح بين المربع والمستطيل ويجسد هذا المستوى مجالاً مركزياً يهيكل التكوين الداخلي للمسكن، ويوحي باستقامة وانتظام هندسة الصحن في حالة انعدام انتظامها، وتشكل العناصر المعمارية المكونة له من الأعمدة والحلقة و(الدربوز) عناصر بالغة الأهمية في التشكيل المعماري التجميلي لوسط الدار، ويعد هذا المستوى هيكلاً تقنياً يؤمن استقرار بنية المسكن بحيث يشكل حزاماً لوسط الدار، بفعل إنفتاح وتوجيه المجالات نحو وسط الدار، وكذلك الاهتمام بفراغات وسط الواجهات التي تركز بها الفتحات المهمة للغرف، حيث يبرز مبدأ التقابل كمبدأ تكويني، وغالباً ما تشكل الغرف الواجهات الرئيسية وتعطي الواجهتان الأخرى امتداداً

بصرياً يسمح للرؤية نحو صحن الدار، وهو وعنصر يميز هذا الطراز للبيوت الفاسية، اذ يشكل الصحن امتداداً بصرياً للغرف بالإضافة الى الامتداد المجالي، اما في حالة وجود الأعمدة فيشكل (الدربوز) والذي يشبه سور من الخشب يطل على صحن الدار فيمثل الحلقة بين الواجهات، ويتعزز بذلك مبدأ التقابل، كما يشكل وجود النافورة مرحلة امتداد للرؤية من الغرف المقابلة لها، الشكل (٦) الصورة (٥) والصورة (٦)، الصورة (٧) ^{١٧}



الشكل (٦) قطاع يوضح تنسيق النظام المجالي وامتداداته وانفتاحه البصري وتقابله بين الغرف والوحدة الإطارية للنافورة



الصورة (٥) توضح مبدأ التقابل بين الغرف وصحن المنزل والنافورة في الدار الفاسي



الصورة (٦) توضح الدربوز في الطابق الثاني وهو عبارة عن شبك من خشب ونحوه على شكل قوائم تقام حاجزا في مقدمة الغرف بالطابق الثاني من الدار

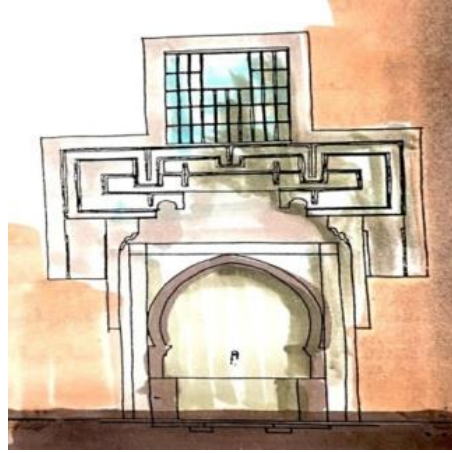


الصورة (٧) توضح مبدأ التقابل في الدار الفاسي بوجود الأعمدة حيث يشكل (الدربوز) والحلقة تماثلا بين الواجهات ^{١٨}

- مكونات العملية الإبداعية للشكل:

تتكون العملية الإبداعية للشكل عبر مستويين متداخلين من التكوين الذي يهدف إلى التنظيم المجالي الوظيفي، ويخضع هذا التكوين لمقتضيات المضمون الحضاري واعتبارات مواد البناء في ارتباطها بمستوى التطور التقني والإنشائي والمعطيات المادية والعقارية للمساحة المبنية، كالآتي:

1. التكوين الفني الذي يهدف إلى تنسيق العلاقات بين مختلف المجالات والأحجام والكتل وتحديد نوعيات العناصر المعمارية المستعملة، ويهدف إلى تحقيق جو جمالي للدار، ويرتبط هذا التكوين بمستوى تطوير الوعي الفني بالعرف الجمالي المتوارث، وبمهارة إبداعية المعلم، إن العرف الجمالي والوعي الفني يختلفان من حقبة زمنية لأخرى إعتباراً لتغيير أذواق الأجيال وتطوير المستجدات التقنية والفنية والمعرفية، ويعتبر هذا عاملاً مفسراً لتطور الطرز والنماذج المعمارية للدار الفاسية. وهنا لا بد من التطرق لبعض النقاط المتعلقة بطرق وفلسفة التكوين المعماري للدار. الشكل (٧)، الصورة (٨)



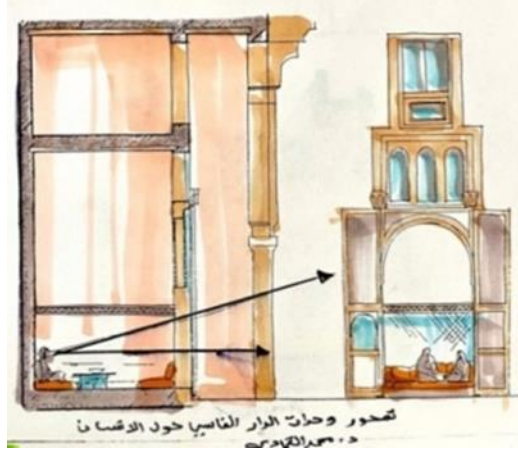
الشكل (٧): قطاع يوضح التنظيم المجالي الوظيفي والتكوين الفني في العملية الإبداعية للشكل (الباحث، ٢٠٢١)



الصورة (٨): تحقيق العملية الإبداعية في الدار الفاسية من خلال التنظيم المجالي الوظيفي وتنسيق العلاقات بين الأحجام والكتل في الفراغ (الباحث، ٢٠٢١)

ب- أسلوب تنظيم وهيكل الأشكال في العمارة الأصيلة:

يتمحور النسق المعماري الأصيل حول الإنسان (المستعمل) للمجال: فكل التركيبات والتكوينات للمجال وللعناصر المعمارية مرتبطة باستعمال معين، فالعمارة الأصيلة تهدف إلى تحديد الفراغات التي يستقر ويتحرك بها الإنسان وليس إلى إقتطاع الكتل وتحديد العناصر المادية، كما تهدف إليه (عمارة الفضاء الخارجي) التي تنزع إلى اقتطاع الفضاء وتدعيم وترسيخ الحدود الخارجية للمبنى حيث إن مستويات الزخرفة في الحائط وموقع النافورة والحلقة (الفناء الداخلي) المفتوحة للسماء وفراغية المحاور الوسطى للواجهات، بجعلها تساهم في توجيه رؤية الإنسان إلى الماء أو الإنسان الذي يخرج من الباب^٩ أو يطل من النافذة أو إلى الفضاء الذي يمثل أهم العناصر التصميمية في الدار الفاسية، فينشغل فكر الإنسان بهذه العناصر فلا يشعر بالملل بحكم عدم نهاية إستيعابه لجمالية هذا المعمار. الشكل (٨)، الصورة (٩).



الشكل (٨): قطاع تمحور وحدات الدار الفارسي حول الإنسان (الباحث، ٢٠٢١)



الصورة (٩): توجيه رؤية الإنسان إلى الماء أو الإنسان الذي يخرج من الباب أو يطل من النافذة أو إلى الفضاء الذي يمثل أهم العناصر التصميمية في الدار الفارسي (الباحث، ٢٠٢١).

ج- الوحدة التشكيلية والمعمارية للمسكن الفارسي:

إن تشابه صياغة العناصر المعمارية وطريقة ترتيبها وتنسيقها وتشابه مواضع زخرفتها توجد تواملاً أفقياً وعمودياً مما يضيف على التكوين المعماري لوسط الدار بعداً توحيدياً وصفة الكلية في ترابط العناصر ويعزز هذا البعد تماثل الواجهات الأربع مع تمايز العناصر المجالية والشكلية المكونة لها في بعض الأحيان، وتعد الحلقة (الفناء الداخلي) من العناصر المعمارية الأساسية التي تعطي صفة الكمال على تكوين الدار الفارسية. الشكل (٩)، الصورة (١٠) ٢٠



الشكل (٩): التواصل الأفقي والعمودي للعناصر المعمارية بالمسكن الفارسي (الباحث، ٢٠٢١)



الصورة (١٠) الحلقة (الفناء الداخلي) وعناصرها المعمارية وطريقة ترتيبها وتنسيقها وتشابه مواضع زخرفتها (الباحث، ٢٠٢١)

(١-ج) الوحدات الإطارية المشكلة للواجهات:

تتركب واجهات لوسط الدار من أعمدة، وحدات إطارية متناسقة فيما بينها، وتتكون كل واجهة من عنصر أو عدة عناصر معمارية تتباين هذه الإطارات وتدرج نتيجة اختلاف طرق تشكيلها والنوعيات المختلفة لمواد البناء المستعملة فيها وتشكل بعض العناصر المعمارية ولأشكال الزخرفية سياجات تأطيريه لتجسيد وإبراز بعض العناصر، واعتباراً لمقياس ارتفاع الواجهات فإنها تقسم إلى إطارات قصد إستمرار ضخامتها، وقد يعمد كذلك إلى تقسيم كل إطار إلى عدة عناصر. الصورة (١١)



الصورة (١١): ارتفاع واجهات وسط الدار الفارسي وتقسيمها لإطارات لتستمر ضخامتها وتتباين هذه الإطارات باختلاف طرق تشكيلها والنوعيات المختلفة لمواد البناء المستعملة (الباحث، ٢٠٢١)

(٢-ج) القصد في التعبير:

تتحدد قيمة العناصر والتشكيلات المعمارية المختلفة باعتبار بعدها الوظيفي، ويؤدي الجانب الفني الذي يميز البيوت الفاسية غرضاً جمالياً وتحسينياً، وقد يرجع أصل التشكيلات المعمارية والتزيينية كالأقواس التي تعلو الأعمدة الحاملة للفناء إلى اعتبارات تقنية إنشائية، وذلك يمكن إظهار الشكل على حقيقته وفي هذا الإطار يتم تشكيل واجهات المباني المختلفة بطريقة تومي بوظيفتها، وهو ما يلاحظ في اختلاف هندسة مداخل المنازل ومداخل مرافق الدار المختلفة. الصورة (١٢) ٢١



الصورة (١٢): الأقواس التي تعلو الأعمدة والحاملة للحلقة (الفناء) تعود لتقنيات إنشائية وبها يتم تشكيل واجهة الدار الفاسي والمداخل والمرافق فتعطي قيمة جمالية ووظيفية للمسكن الفاسي (الباحث، ٢٠٢١)

(٣-ج) الفتحات

5-1 الأبواب (بوابة الغرف):

تفتح وتغلق البوابة بواسطة مصراعين يفتحان إلى خارج الغرفة، يمكن تثبيت المصراع في الجدار والذي يجعل دورانه حول محوره دون أن يحتك بالجدار مع تواصل الزخرفة من خارج إلى داخل البيت (خاصة الزليج).

تكون فتحة المدخل في الجدار على شكل مقوس، يبقى مدخل الغرفة مفتوحاً طيلة النهار باستثناء أيام الشتاء وأوقات البرد القارس، حيث يستعمل البويب لكل مصراع بويب للتحرك داخل الغرفة وخارجها، وتستند البوابة في وضعها المغلق على الجدار والعتبة التي عادة ما تكون مكسوة بالرخام الأبيض. تشكل البوابة سياجاً جميلاً يُوَظِر رؤية الجالس خاصة (بصدر البيت) وهي التعبير المتكامل من امتداد وتواصل المجالات مع وسط الدار بحيث تشكل عنصر صلة أكثر منه عنصر منفصل. الصورة (١٣)



الصورة (١٣) بوابة الغرف مفتوحة للخارج لتزيينها الزخارف والزليج (الباحث، ٢٠٢١)

(٤-ج) البوابة الخارجية:

تتشكل من باب ذي مصراعين، واحد يفتح فيه بويب صغير هو الأكثر استعمالاً، بالنظر إلى بوابات الغرف فإن البوابة الخارجية حصينة؛ وذلك لتواجد العناصر المنظمة لإنفتاحها بالداخل، كما أنها تفتح نحو الداخل مما يجعل منها بوابة (دفاعية) وإضافة إلى الباب هناك المدخل الذي يتشكل من ممر متعرج يؤمن حرمة الدار، ويستعمل للإستئذان بحيث يسمح فيه رب البيت من دخوله بإشارة من صوته وينتظر قليلاً قبل ولوجه الصحن. الصورة (١٤)



الصورة (١٤): البوابة الخارجية تزينها الزخارف والزليج والعقود تشكل بوابة دفاعية (الباحث، ٢٠٢١)

(٥-ج) النوافذ:

(٥-١-ج) النوافذ الداخلية:

تكون غالباً النوافذ التي تتوسط الواجهة أكبر من مثيلاتها المفتوحة في الأطراف الجانبية التي تؤمن إضاءة الغرف الطويلة؛ وذلك يرجع لما تلقاه مساحة الوسط من فرص التشميس والإضاءة، ويشكل الإطار السفلي لفتحة النافذة متكناً للمطل؛ وذلك لأنها تكون مصممة لتمكين الجالس في الغرفة من الرؤية نحو الخارج، ويمكن الاتساع التدريجي للفتحة نحو الداخل من تسهيل الرؤية وإدخال أكثر ما يمكن من الأشعة. الصورة (١٥) ٢٢

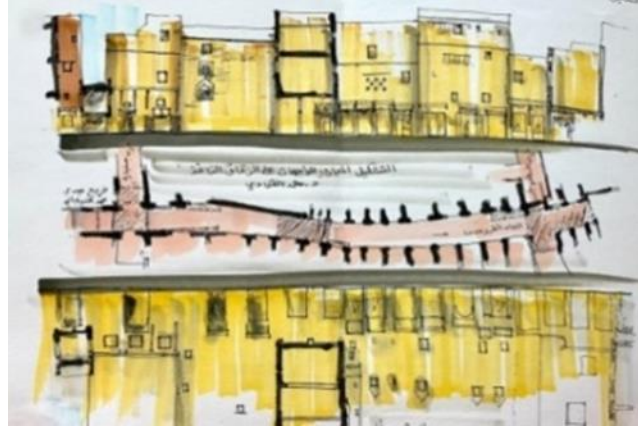


الصورة (١٥): الأغراض الوظيفية للنوافذ الداخلية في تأمين التهوية كما توضح الرؤية لخارج الغرفه والمطلة على الفناء (الباحث، ٢٠٢١)

(٥-٢-ج) النوافذ الخارجية:

تفتح النوافذ عامةً على الخارج لأغراض التهوية والإضاءة باستثناء نوافذ المنازل التي تستخدم للاستمتاع بالرؤية للخارج ودفعاً للضرر تتميز بصغر حجمها وتكون في مستوى عالٍ من الجدار. وعلى الرغم من قلتها، فإن النوافذ الخارجية تعد من أهم العناصر التجميلية للواجهات، ويعمد إلى تطييرها بسياجات محيطية تأخذ أشكالاً مقوسة. كما هو في الشكل (١٠) الصورة

(١٦)



الشكل (١٠): الواجهات المعمارية للمسكن الفاسي موضح عليه الفتحات (الباحث، ٢٠٢١)



الصورة (١٦): فتحات النوافذ خارج الدار هي فتحات صغيرة وتعتبر أهم العناصر التجميلية للواجهات تأطرها سياجات محيطية تأخذ أشكالاً مقوسة (الباحث، ٢٠٢١)

النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تظهر القيم الجمالية والفنية في البيت الفاسي القديم من خلال فخامة الزخارف والأعمدة المزينة لصحن الدار الفاسي.
2. استخدام الصحن المفتوح يمنع الاحتباس الحراري ويعطي جودة للبيئة الداخلية.
3. اعتمد أهل مدينة فاس على استخدام الخامات المحلية كالجبس والأخشاب الطبيعية واستخدام الزليج في تزيين الأعمدة ووسط الدور الفاسيه.
4. تشكل النافورة نقطة أساسية في أغلب البيوت الفاسية القديمة.
5. تشكل الغرف الواجهات الرئيسية، حيث تعطي امتداداً بصرياً يسمح بالرؤية نحو صحن الدار.
6. تشكل البوابة إطاراً جميلاً يوظف رؤية الجالس خاصة (صدر البيت)، وهو التعبير المتكامل من امتداد وتواصل المجالات مع وسط الدار فتشكل عنصر صلة أكثر منه عنصر منفصل.
7. تحقق النوافذ الداخلية تأمين التهوية كما تؤمن إضاءة الغرف الطويلة بسبب دخول الشمس والضوء من خلالها كما يشكل الإطار السفلي لفتحة النافذة متكناً للمطل كونها صممت لتمكن الجالس عليها من الرؤية نحو الخارج.

التوصيات

بناء على النتائج السابقة يوصي الباحث بالآتي:

- 1- ضرورة توثيق جماليات العناصر المكونة لبيوت مدينة فاس التاريخية (البالي) بالمغرب والحفاظ عليها من الاندثار.
- 2- الحفاظ على أصالة بيوت مدينة فاس بالمغرب من خلال تدوين الأبحاث عنها وتكثيف الدراسات البحثية عليها.

المراجع

1. ابن ابي زرع الفاسي-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- المطبعة الملكية ط٢- الرباط، ص٥٤-١٩٩٩م
2. Ibn Abi Zara' Al-Fassi - Al-Anis Al-Mutrib in Rawd Al-Qirtas in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez - Royal Press - 2nd floor - Rabat, pp. 54-1999
3. جمال بالطاهر- مشروع رد الاعتبار للمدينتين الأصليتين بالرباط وسلا- بحث لنيل دبلوم مهندس معماري بالمدرسة الوطنية بالهندسة المعمارية-ص٣٠- الرباط١٩٨٨
4. Jamal Bel Taher - Rehabilitation project for the two original cities of Rabat and Salé - Research for a diploma in an architect at the National School of محمد اللبار، مسألة تأسيس مدينة فاس التاريخية والإشكالية، بحث منشور، مجلة المناهل، العدد٩٨، ص٤٧،٤٨،٤٢، ٢٠٢٠م
5. A. Muhammad Al-Labbar, the issue of establishing the historical and problematic city of Fez, published research, Al-Manahil Magazine, No. 98, pp. 42, 47, 48, 2020 AD
6. محمد السمار- خصوصيات المعمار المبني بالتراب في العهد الموريسكي بمدينة رباط الفتح - ضمن المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط -بحث منشور- سلسلة ندوات ومناظرات-ص٩٧-الرباط- (١٩٩٩).
7. Muhammad Al-Samar. The peculiarities of the architecture built with dirt in the Moorish era in the city of Rabat Al-Fath, within the architecture built with dirt in the Mediterranean basin - published research - a series of seminars and debates - p. 97 - Rabat.(١٩٩٩) -
8. محمد عبدالفتاح احمد العيسوي الإرتقاء بالناطقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني" - بحث منشور-ص١٢-جامعة الفيوم-٢٠١٥م
9. Mohamed Abdel-Fattah Ahmed El-Esawy, Advancement of Heritage Domains of Value, "A Comparative Study of Policies for Preserving Urban Heritage" - published research - p. 12 - Fayoum University – 2015
10. عبدالعزيز توزي- ٢٠١٥م -العمارة المغربية-كتاب- معلمة المغرب- -الرباط- ص٦
11. Abdelaziz Toure- 2015 Moroccan Architecture - Book - The Teacher of Morocco - - Rabat p.6
12. علي محمود عبد الطيف الجندي- مدينة فاس في عصر الموحدين والمرابطين-رسالة دكتوراة- كلية اللغة العربية-قسم التاريخ والحضارة -جامعة الأزهر- (٢٠٠٤م).
13. Ali Mahmouda Abdel-Taif Al-Jundi - Fez in the era of the Almohads and Almoravids - Ph.D. Thesis - College of Arabic Language - Department of History and Civilization - Al-Azhar University - (2004 AD).

المراجع الأجنبية

1. JacquesCaille, La ville de Rabat jusqu'au protectorat français. Rabat: Frontispica, Casablanca.(٢٠٠٦) .

شبكات الإنترنت:

خريطة فاس البالي على خرائط قوقل: <https://www.google.com/maps/?hl=ar>، تاريخ الدخول ٢٠٢١/٨/٣١م

(*) هي مدينة قديمة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر

It is a large famous ancient city on the mainland of Morocco from the land of the Berbers (*)

١ أ. محمد اللبار، مسألة تأسيس مدينة فاس التاريخية والإشكالية، بحث منشور، مجلة المناهل، العدد ٩٨، ص ٤٨، ٤٧، ٤٢، ٢٠٢٠م
٢ ابن ابي زرع الفاسي-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- المطبعة الملكية -ط٢- الرباط، ص ٥٤-١٩٩٩م

٣، تاريخ الدخول ٢٠٢١/٨/٣١م <https://www.google.com/maps/?hl=ar> خريطة فاس البالي على خرائط قوقل: ٣

٤ العيسوي محمد عبدالفتاح احمد. الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني"-بحث منشور-جامعة الفيوم - ص ١٢- ٢٠١٥ م

٥ السمار محمد-دكتور-"تخصصيات المعمار المبني بالتراب في العهد الموريسكي بمدينة رباط الفتح، ضمن المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط-بحث منشور-سلسلة ندوات ومناظرات -الرباط-ص ٩٧- ١٩٩٩م.

٦ توزي عبد العزيز-٢٠١٥ -العمارة المغربية-معممة المغرب -الرباط- ص ٦١.

٧ تصوير الباحث د. محمد عبد القادر القمادي

٨ الباحث،

٩ بالطاهر جمال. مشروع رد الاعتبار للمدينتين الأصيلتين بالرباط وسلا-بحث منشور الرباط ١٩٨٨-ص ٣٠.

١٠ السمار محمد. مرجع سابق، ص ٩٧

1 JacquesCaille, La ville de Rabat jusqu'au protectorat français. Rabat: Frontispica, Casablanca. (2006).

١٢ بالطاهر جمال. مرجع سابق، ص ٣٠

١٣ استنتاجات الباحث د. محمد عبد القادر القمادي

١٤ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

١٥ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

١٦ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

١٧ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

١٨ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

١٩ استنتاجات الباحث د.محمد عبد القادر القمادي

٢٠ استنتاجات الباحث د. محمد عبد القادر القمادي

٢١ استنتاجات الباحث د. محمد عبد القادر القمادي

٢٢ استنتاجات الباحث د. محمد عبد القادر القمادي